من الخير والشر وقيل ان قوله وما مسني السوء استيناف اخبار والسوء
على هذا الجنون وانتصاله بما قبله احسن لقوم يؤمنون يجوزان
يتعلق ببشير ونذير معا اي انبشر المؤمنين وانذرهم وخص
بهم البشارة والنذارة لانهم هم الذين ينتفعون بها ويجوزان
يتعلق بالبشارة وحدها ويكون المتعلق بنذير محذوفا
اي نذير للكافرين والاول احسن من نفس واحدة يعني ادم
زوجها يعني حوا ليسكن اليها يميل اليها ويستانس بها فتشاها
كناية عن الجماع حملت حملا خفيفا اي خف عليها ولم تلق منه
ما يلقى بعض الحوامل من حملهن من الاذى والكرب وقيل الحمل
الخفيف المني في نوجها فمرت به قيل معناه استمرت بها الى
حين ميلاده وقيل معناه قامت وقعدت فلما اثقلت اي
ثقل حملها وصارت به ثقيلة لئن اتيتنا صالحا اي ولدا صالحا
سالما في بدنه فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما
اي لما اتاهما ولدا صالحا طلبا جعل اولادهما له شركا فالكلام
على حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك
فيما اتاهما اي فيما اتى اولادهما وذريتهما وقيل ان حواما هلك
جاءها ابليس وقال لها ان اطعتيني وسميته ما في بطنك
عبد الحارث فشا خلصه لك وكان اسم ابليس الحارث وان
عصيتيني في ذلك قتلته فاخبرت بذلك ادم فقال لها انه
عدونا الذي اخرجنا من الجنة فلما ولدت مات الولد فحملت
مرة اخرى فقال ابليس مثل ذلك فعصته فمات الولد
فحملت مرة ثالثة فسمياه عبد الحارث طمعا في حياته فقوله
جعلا له شركا فيما اتاهما اي في التسمية لا غيرا في عبادة غير
الله والقول الاول اصح لثلاثة اوجه احدها انه يقتضي ان
ادم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك هو حال الانبيا

عليهم

عليهم الصلاة والسلام والثاني انه يدل على ان الذين اشركوا هم اولاد
ادم وذريته قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون بضمير الجمع والثالث
ان ما ذكروا من قصة ادم وتسمية الولد عبد الحارث يشتهر الى نقل
بسند صحيح وهو غير موجود في تلك القصة وقيل من نفس واحدة
هو قصي بن كلاب وزوجته وجعلا له شركا اي سموا اولادهما عبد
العزى وعبد الدار وعبد مناف وهذا القول بعيد لوجهين
احدهما ان الخطاب على هذا خاص بذرية قصي من قريش والظاهر
ان الخطاب عام لبني ادم والاخران قوله وجعل منها زوجها فان
هذا يصح في حوا انما خلقت من ضلع ادم ولا يصح في زوجة
قصي ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون هذه الاية رد على
المشركين من بني ادم والمراد بقوله ما لا يخلق شيا الاصنام وغيرها
مما عبد من دون الله والمعنى انما مخلوقة غير خالقة والله تعالى
خالق غير مخلوق فهو اله واحد ولا يستطيعون لهم نصرا ولا
انفسهم ينصرون يعني ان الاصنام لا ينصرون من عبدهم
ولا ينصرون انفسهم فهم في غاية العجز والذلة فكيف يكونون
الهة وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم يعني ان الاصنام لا تجيب
اذا دعيت اليها ان تعبدي او الى ان تهدي لانها جمادات سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون تاكيد وبيان لما قبلهما فان قيل
لم قال ام انتم صامتون فوضع الجملة الاسمية موضع الجملة الفعلية
وهلا قال او صمتم فالجواب ان همتهم عن دعاء الاصنام كانت حالة
مستمرة فعبر هنا بجملة اسمية لتقتضي الاستمرار على ذلك ان
الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم رد على المشركين بان
الهتهم عباد فكيف يعبد العبد مع ربه فادعوهم فليستجيبوا لكم
على جهة التعجيز لهم ارجل يمشون بها وما بعده معناه ان
الاصنام جمادات عادمة للحس والجوارح والحياة والقدرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)